لغز الجاسوس الترانزستور



محمود سالم

لغز الجاسوس الترانزستور

تأليف
محمود سالم



لغز الجاسوس الترانزستور

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٥٤٥ ٦

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

المحتويات

كانت مجرد نكتة!

مضت مدة طويلة دون أن يشترك الشاويش «فرقع» مع المغامرين الخمسة في أي لُغز من ألغازهم المثيرة، لأن هذه الألغاز كانت تدور بعيدًا عن منطقة عمله في المعادي.

وقد لاحظت «لوزة» أن الشاويش يحوم حولهم منذ فترة. إنه يظهر ويختفي دون أن يقول كلمة واحدة، فقط ينظُر إليهم طويلًا ثم يمضي.

وكان المغامرون الخمسة مُجتمعين في الكشك الصيفي في حديقة منزل «عاطف»، وفي هذا الكشك تمَّت اجتماعات كثيرة، وحُلَّت ألغاز مُستعصية، وبهذا الكشك كل ما يحتاج إليه المغامرون من أدوات التنكُّر وجهاز تليفزيون، وتليفون، وثلاجة صغيرة يضعون فيها علب وأكياس العصير، ومجموعة ضخمة من الكتب وأدوات التسلية.

وعندما قالت «لوزة» هذه الملاحظة رد «عاطف»: لا بد أنه مزنوق في لغز لا يستطيع حله، وهو مكسوف أن يتحدث إلينا!

لوزة: أقترح أن نصنع له كمينًا ونُفاجئه، ونطلب منه أن يدلي إلينا بمعلوماته عن أي لغز يُحيره!

تختخ: إننا لا نستطيع أن نُجبره على ذلك!

لوزة: منذ ثلاثة أيام وهو يظهر عند باب الحديقة في الساعة العاشرة والنصف تمامًا، ويبدو أنه يقوم بذلك ضمن جولته اليومية.

محب: الساعة الآن العاشرة والربع، ويمكن أن نستخدم «زنجر» في الكمين.

نوسة: لا داعي لمضايقة الشاويش بـ «زنجر»؛ إنهما لا يحبَّان بعضهما!

لوزة: إني متحمسة لفكرة الكمين، إنها مجرد مزاح مع رجل نُحبه ونحترمه، برغم أنه لا يثق بنا كثيرًا.

استقرَّ رأي المغامرين على إعداد الكمين بطريقة ضاحكة ... بأن يقوم «تختخ» بسرعة بوضع أدوات تنكُّر تجعله يُشبه شحاذًا، ثم يقف أمام باب حديقة الفيلا ويطلب إحسانًا من الشاويش، وفي أثناء النقاش بينه وبين الشاويش يخرج بقية المغامرين الذين سيختفون جميعًا خلف الشجيرات عند المدخل.

وبسرعة بدأ «تختخ» في عملية التنكُّر، وأخرجت له «نوسة» الثياب المناسبة، وفي نحو عشرين دقيقة تحوَّل المغامر السَّمين إلى شحاذٍ مُسِنٍّ مسكين، يستدرُّ عطف الناس.

وأسرع «تختخ» يجلس أمام الباب، ويمدُّ يده إلى المارَّة، ولدهشته الشديدة فقد وجد يدَه تتلقى هِبات المحسنين، كان يضع ضمَّادة على إحدى عينيه ... وبالثانية المفتوحة شاهد الشاويش «فرقع» يصل على دراجته. ثم ينظر إليه بحِدَّة، ويدور حول الباب لحظات ثُم يتوقف عنده وقال بحدة: ماذا تفعل هنا!

قال «تختخ» بمسكنة: «غلبان وتعبان» حسنة يا سيدي.

الشاويش: التسوُّل ممنوع ... قم معي.

أحس «تختخ» بأن المزاح سيتحول إلى جدٍّ فقال: رحمتك يا سيدي!

الشاويش: القانون صريح ... التسوُّل ممنوع وسآخُذك إلى القسم.

كان بقية المغامرين يستمعون إلى الحوار، ووجد «عاطف» الفرصة مناسبة للتدخُّل، فقفز من مكانه وصاح: اقبض عليه يا شاويش.

قفزت «لوزة» بعده وهي تصيح: حرام يا شاويش ... إنه ولد «غلبان»!

قفز «محب» صائحًا: بل يقبض عليه.

قفزت «نوسة»: لا يقبض عليه.

احمرَّ وجه الشاويش غضبًا، وأخذ يعبث بشاربه في عصبية وقال: اسكت أنت وهو وهي وهو لا أحد يتدخل في واجبي. إنني سأقبض عليه، التسوُّل ممنوع وليس هناك فِصال!

وانقض الشاويش على «تختخ» كالصقر ولم يلتفت إلى توسُّل المغامرين، وفي نفس الوقت كان «تختخ» يُحس أنها فرصة لقضاء فترة مثيرة يرى فيها ما يحدث للمتسولين عندما يُقبَض عليهم ... كان يعرف بالطبع أنهم سيرحِّلونه إلى مؤسسة الأحداث حتى يحضر وليُّ أمره ليتسلَّمه أو لا يتسلَّمه ... ولن ينتظر بالطبع حتى يُرحِّلوه ... يكفي فقط تجربة الحبس والتحقيق.

وقال «تختخ» للمغامرين بصوته الذي غيَّره: سأذهب معه، إنكم أولاد طيبون، ولكن القانون هو القانون!

فَهِم المغامرون أن «تختخ» يريد أن يعيش التجربة كاملة، وخاصة أنه ليس لدَيه ما يفعله ... وهكذا تركوا الشاويش يقتاد «تختخ» إلى القسم، وساروا خلفه من بعيدٍ يراقبون، لعلَّ شيئًا ما يحدث يحتاج إلى تدخُّلهم.

كانت الشمس حارقة، والسير مُجهِدًا. ولكن «تختخ» لم يتراجع عن خطته أو يكشف عن شخصيته للشاويش، لقد قرَّر أن يعيش التجربة كاملة.

وصلا إلى القسم، وقام الشاويش بفتح غرفة الحجز، بعد أن قيد البيانات التي قالها «تختخ» عن نفسه، وبدون كلمةٍ واحدة أودع «تختخ» غرفة الحجز، ثم أغلق الباب.

كانت الغرفة مُظلمة، لا يُضيئها إلا أشعة رفيعة جدًّا من الضوء، تأتي من نافذةٍ صغيرة مُشبَّكة بالقضبان ... وانتظر «تختخ» لحظات مكانه حتى تعتادَ عيناه على الظلمة بعد ضوء الشمس الباهر، وخُيِّل إليه أنه يسمع صوت تنفُّس شخصٍ معه في الغرفة، وبعد لحظات شاهد فعلًا شخصًا يجلس على دكَّةٍ خشبية، وأخذ يُحدِّق فيه فترة طويلة ليتبيَّن شكله ... واكتشف أنه ولد أسمر اللون لا يكاد يبدو منه في الظلام إلَّا بياض عينيه.

عندما اعتادت عيناه ظلام الغرفة، تقدَّم يجلس هو الآخر على دكَّة خشبية بجوار الفتى الصغير الذي أخذ يُحدِّق فيه، ولم يكن هناك مناص من أن يتبادلا الحديث:

فقال «تختخ»: اسمي «توفيق» فما هو اسمك؟

ردَّ الولد بسرعة: اسمي «حاتم».

تختخ: لقد قبض عليَّ الشاويش بتهمة التسول ... فلماذا قبض عليك؟

الولد: بتهمة السرقة ... أو الاشتراك في السرقة!

تختخ: وهل هذا صحيح؟

الولد: أبدًا إنني مظلوم.

تفتحت شهية «تختخ» للحديث، فهو قد أتى إلى هذا المكان في عملية مزاح فوجد شخصًا مظلومًا ... ولعلَّ أهم عمل يقوم به المغامرون هو رفع الظلم عن المظلومين.

عاد «تختخ» يسأل: ما هي حكايتك بالضبط يا صديقي؟

حاتم: إنني أعمل صبيَّ كوَّاء ... أذهب كل يوم إلى بعض المنازل لأُحضِر الثياب. ثم أعود آخر النهار بها بعد كيِّها، وكل الناس في المنطقة التي أعمل بها يعرفونني جيدًا، ولم أمدَّ يدي إلى شيءٍ مطلقًا!

تختخ: إذن لماذا قبض عليك الشاويش؟

حاتم: أمس ليلًا تأخَّر كيُّ الملابس طويلًا، بسبب انفجار أحد المواقد وغياب أحد العمال، وأغلقنا على أنفسنا المحل، وأخذنا نعمل حتى الواحدة صباحًا، ثم أخذت الملابس

بعد كيِّها لأوصلها إلى أصحابها في البيوت، وكان آخر بيت ذهبت إليه هو بيت الكابتن «مشرفة» ويعمل مديرًا لشركة طيران. وأنا أعرفه وأعرف ولدَيه «حسين» و«رشا» ووجدتُ الشقة مظلمة، فأخذتُ أدقُّ الجرس مرارًا دون أن يرد أحد، فدقَقْت الباب وأدهشني أنه مفتوح، إنهم كما قلتُ لك أُناس طيبون يعطفون عليَّ، ويمنحونني «بقشيشًا» سخيًّا في كل مرة أذهب إليهم، وقد أقلقني أن الشقة مفتوحة، وغارقة في الظلام.

ازداد اهتمام «تختخ» بالقصة ... وقال: وماذا بعد ذلك.

حاتم: أخذتُ أنادي على «حسين» أو «رشا» دون أن أتلقى ردًّا، فأضأْتُ النور. ودون تقدير للعواقب، أخذت أدخل الغرف وأنا أنادي وقد أصابني خوف عظيم.

وسكت الولد لحظات، وقد أخذَتْ أنفاسه تتسارع ثم عاد يقول: لم أجد أحدًا، ولكني لاحظتُ أن دولاب غرفة النوم مفتوح، وقد سقطت بعض الثياب على الأرض ... ولاحظت أن أدراج الدولاب قد فُتحت عنوة، وأدركتُ على الفور أن لِصًّا قد تسلل إلى المكان في غياب الأسرة. وفي هذه اللحظة سمعتُ صوت أقدام تُسرع بالفرار من الشقة، فجريت ناحية السُّلَّم، وسمعت الهارب وهو يصِل إلى الباب الخارجي، ثم سمعت شقة الجيران تُفتَح ويُطل منها الأستاذ «فتحي» الذي صاح: ماذا حدث؟

رَويت له بسرعة ما حدث فقال لي: ابقَ في مكانك ... لا تتحرك حتى أستدعي الشرطة ... فبقيتُ في مكاني وقد تولَّاني الفزع.

وسكت «حاتم» ... فقال له «تختخ» ثم ماذا؟

ردَّ «حاتم» سمعت صوت سيارة تنطلق مُبتعدة، وظللت أفكر فيما حدث حتى وصل الشاويش وأخذ يَستجوبني عمَّا حدث، فرَويتُ له ما قلته لك الآن!

تختخ: وأصحاب الشقة؟

حاتم: حضروا وشهِدوا أنني ولدٌ أمين، ولا يمكن أن أفعل أيَّ شيء يضرُّ بهم، وكان «حسين» «ورشا» يُدافعان عني بكلِّ حُبٍّ، ولكن الشاويش أصرَّ على اقتيادي إلى القسم!

تختخ: لا تخف يا حاتم، ستكون مجرد شاهد!

حاتم: إنني أُريد أن أعود إلى عملي، وإلى إخوتي وأمي، فقد مات أبي ونحن نعمل لنعولَ أنفسنا!

تختخ: مرة أخرى لا تخف ... سوف تخرج. ألم يحضر أحد من الضباط؟

حاتم: لا أعرف.

تختخ: لا بد أن يحضر أحد من الضباط للتحقيق معك!

وتذكر «تختخ» القروش التي جمعها في أثناء فترة تسوُّله المُزيفة، فأخرجها ووضعها في يد «حاتم» قائلًا: هذه ليست من جيبي، وتستطيع أن تأخُذها!

وجلسا صامِتَين، كان «تختخ» يفكر في كل ما حدث، وكان يعرف أن بقية المغامرين في انتظاره خارج القسم، وأن عليه أن يتصرَّف، وقرَّر أن يتخلص من تنكُّره فورًا، وأن يظهر بشخصه الحقيقي، برغم أن في إمكان الشاويش اتهامه بإزعاج السلطات، ولكن قبل أن يفعل أي شيءٍ سمع صوتًا مألوفًا لدَيه، وأصاخ السمع لحظات ... وقِيل له إن ثمة أشخاصًا كثيرين قد دخلوا إلى القسم، ثم سمع صوت أقدام تدبُّ عرفَ فيها أقدام الشاويش «فرقع» الذي فتح الباب، وصاح: حاتم محمد سليمان!

وقفز الغلام، وقال الشاويش: تعالَ معي.

وصاح «تختخ»: وأنا أيضًا يا شاويش؟

ورد الشاويش بعنفٍ: اسكت أيها المُتسوِّل، وستبقى مكانك حتى أرى!

الملف الأصفر

أغلق الشاويش الباب بعنف، وبقي «تختخ» وحيدًا ... كان يسمع أصوات حديثٍ في الخارج، ولكنه لم يكن في استطاعته تَبيُّن ماذا يُقال، وعرف أن فرصته في الخروج من هذا المأزق هي لفت الأنظار إليه، فأخذ يدقُّ الباب ويصيح، ولكن دون جدوى ... وصمت لحظات، وسمع بعض أصواتٍ تأكد أنها للمغامرين، ثُم صوت المفتاح يدور في القفل ... وظهر وجه المفتش «سامي».

نظر المفتش إلى «تختخ» في دهشةٍ لحظات فقط، ثم صاح: يا له من تنكُّر!

تختخ: آسِف جدًّا ... يُمكنكم أن تتهموني بإزعاج السلطات!

المفتش: سنتجاوز عن هذه التهمة مؤقتًا نظير بعض خدماتك للعدالة!

خرج «تختخ» من الحبس وسار بجوار المفتش الذي قال: إن المغامرين هم الذين أخبروني عما حدث لك!

تختخ: لقد سمعتُ أصواتهم!

المفتش: إن «لوزة» قرَّرت الاشتراك في حل اللغز!

تختخ: اللغز الذي اتَّهمتم فيه الكوَّاء الصغير؟!

المفتش: سنفرج عنه فورًا بعد سماع أقواله.

تختخ: إذا لم أكن مُخطئًا فهو بريء!

المفتش: لا شك في ذلك ... إن السرقة التي تمت مُخطَّطٌ لها، ونفَّذها لصٌّ على قدْر كبير من الدهاء. وليست هذه هي السرقة الأولى على كل حال بنفس الأسلوب!

تختخ: تقصد أن اللص سبق أن نفَّذ سرقاتٍ أخرى!

المفتش: بالضبط، وبنفس الأسلوب، وواضح من كل سرقاته أنه يُخطط ببراعة، وأنَّ عنده قدرًا كبيرًا من المعلومات عن الأماكن التي يسرقها.

تختخ: كان واضحًا من كلام الكوَّاء الصغير أنه ضحية الظروف.

المفتش: بالتأكيد، وكلامه منطقي. ولم نجد في حوزته أية مسروقات.

وصلا إلى مكتب التحقيق، حيث كان أحد الضباط يستجوب الكوَّاء الأسمر الصغير ... وكان المغامرون يقِفون في جانبٍ يتحدَّثون، وأخذ الشاويش ... يبحلق في المفتش وفي «تختخ» وقد احمرَّ وجهه وبدأ يتكلَّم ... ولكن المفتش أشار إليه أن يسكت، ثم قال: معذرة يا شاويش «علي» ... إن أصدقاءنا المغامرين أرادوا فقط أن يُسهموا في حل لغز السرقات الأخيرة وأن يعابثوك!

قال الشاويش: ولكنهم يا سيدي يُعطلون العدالة، إنهم ...

قاطعه المفتش قائلًا: أظنك تُوافقني يا شاويش على أنهم خدموا العدالة كثيرًا ... وإذا كانوا يُضايقونك أحيانًا فأنا أعتذِر نيابةً عنهم!

قال «تختخ»: ونحن نعتذر أيضًا. إن الشاويش صديق لنا ومَوضع احترامنا الكامل!

المفتش: والآن ... أُريد أن أُخبركم بكل ما حدث حتى الآن، ما دُمتم قد قررتم الإسهام معنا في حل هذه السلسلة من الألغاز. حقيقة أن كل سرقة تُشبه الأخرى تقريبًا، ولكنَّ كُلًّا منها تُعتبَر لغزًا كاملًا!

ودخل المفتشُ إحدى الغرف، ودخل خلفه المغامرون ... وأخرج من حقيبته ملفًّا أصفر اللون وقال: في هذا الملف كل التحقيقات والتحرِّيات التي قام بها هذا اللص، وكل حادثةٍ تُشبه الأخرى تقريبًا، وكما قلت لـ «توفيق»: إن اللصَّ عنده قدْر كبير من المعلومات عن الأماكن التي يسرقها، وكل الشقق المسروقة لأشخاصٍ على قدرٍ من الثراء، والمسروقات هي دائمًا نقود ومجوهرات وأشياء ثمينة، مثل الأقلام والولاعات الذهبية، وقد سرق حتى الآن سبعة أماكن، والمسروقات كلها بنفس الأوصاف. ولكن في مرة واحدة سرق مجموعة من المستندات الهامة، وهو الآن يتَّصِل بصاحب هذه المستندات لإعادتها إليه مُقابل مبلغٍ ضخم من المال، وقد أخطَرَنا الشخصُ الذي سُرقت منه المستندات بهذه المعلومات ... ونحن نُركِّز الآن على تتبُّع مكالماته، وهو شديد الحذر، ففي كل مرة يتكلَّم من مكانٍ مختلف، حتى لا نستطيع متابعة مكالماته، ولكننا في انتظار اتِّفاقه مع صاحب المستندات وإعداد كمينٍ له والقبض عليه.

ساد الصمت لحظات بعد حديث المفتش «سامي» ثم قال «محب»: ولكن لماذا كان الشاويش يظهر عندنا بين فترةٍ وأخرى في المدة الأخيرة ... هل لذلك علاقة بحوادث السرقة؟

المفتش: لا أدري، تستطيعون أن تسألوه، ولعلَّ ذلك يعود إلى حدوث سرقة من سلسلة السرقات في منزلٍ مجاور لكم، وربما كان الشاويش يتصوَّر أنكم تجتمِعون في حديقة منزل «عاطف» لأن عندكم معلومات!

نوسة: هذه عادته كلما وقعت سرقة لا يصِل إلى حلها!

المفتش: والآن ماذا يُهمُّكم من هذا الملف؟

تختخ: عناوين الأماكن التي وقعَتْ فيها السرقات، كي نقوم ببعض التحرِّيات على طريقتنا الخاصة!

أخرج المفتش ورقةً وقلمًا، وأخذ ينقل العناوين بسرعة ... ثم قال وهو يُناول الورقة إلى «تختخ»: أُحب أن أقول لكم إن اللص لم يترك بصمةً واحدة، وواضح أنه يستخدِم قفَّازًا في سرقاته.

وأخذ يُقلِّب في الملف الأصفر لحظاتٍ ثم قال: وهناك بضع ملحوظات أُخرى، إننا لم نعثر على دليلٍ واحد يمكن أن يقودنا إليه، وأن إحدى السرقات حصل منها اللص على مجموعةٍ من التُّحَف الأثرية لا تُقدَّر بثمن، وربما لو حاول بيعها لاستطعنا أن نصل إليه، وقد أخطَرْنا كبار تجار المجوهرات بأوصاف المجموعة المسروقة، وهي قلادة وثلاثة خواتم، وإسورة من القرن التاسع عشر، وبها فصوص من الماس والزمرد تساوي ثروة كبيرة.

تختخ: ألم يُشاهد أحدٌ اللصَّ مُطلقًا؟

المفتش: شاهده بواب إحدى العمارات في الظلام، وهو يؤكد أنه رجل طويل القامة، يُخفي وجهه خلف «ياقة» مِعطفه.

تختخ: والسيارة التي يركبها؟

المفتش: لم يستطع البواب أن يعرف نوعها أو حتى لونها أو رقمها؛ فهو جاهل أولًا بأنواع السيارات، وكان الظلام مُخيِّمًا على المكان.

تختخ: إنه لص شديد البراعة.

المفتش: وهو أيضًا يعمل وحدَه، وهذا النوع من اللصوص لا يُمكن كشفه؛ فهو بلا أعوان يُمكن مُتابعتهم عن طريق سجلَّات الشرطة، وهو يُخطط لسرقاته ببراعة، وأعتقد أنه على قدْرٍ كبير من الثقافة، لأنه يختار ما يسرقه بعناية ودقة، تدل على خبرته بالمجوهرات.

عاطف: إنه لصٌّ كامل الصفات!

المفتش: للأسف، إنه يُوجِّه مَوهبته توجيهًا خاطئًا، وهذا ما يحدث مع عددٍ كبيرٍ من اللصوص. إنهم أذكياء، ولكنهم يَستخدمون ذكاءهم استخدامًا خاطئًا. ثم نظر المفتش إلى ساعته وقال: عندي عمل في مكان آخر، أرجو لكم التوفيق، وأنا في انتظار معلوماتكم أولًا بأول.

خرج المغامرون، وكان الشاويش يقِف في صالة القسم وهو يعبث بشاربه؛ دليل حيرته الشديدة، فهو في هذه اللحظة يسأل نفسه؛ كيف لم يكتشف شخصية «تختخ» خلف تنكُّره. لقد خدعه هذا المغامر السمين بالتنكُّر مراتٍ عديدة، وفي كل مرة يلوم نفسه على غفلته.

حيًّا المغامرون الشاويش، فردَّ عليهم بضيق، وأسرع يمشي خلف المفتش، واتَّجَهَ المغامرون إلى كشك الحديقة، وجلسوا هناك، وقام «تختخ» بإزالة تنكُّره وبدءوا الحوار حول لصِّ المجوهرات.

قالت «لوزة» في سعادةٍ غامرة: عندنا لغز دسِم.

رد «عاطف» بسرعة: نعم ... مطبوخ بدسمٍ شديد، ومُسبَّك بالطماطم والفلفل الأسود. إنه وجبة شهية!

ابتسم «تختخ» قائلًا: لا داعي لإثارة معدتي، إنني في غاية الجوع ... وهذا الكلام يقرصني ويعذبني!

محب: يبدو أننا سنتحوَّل من مغامرين إلى طباخين.

نوسة: على كل حال، إن هذا اللص له طعمٌ خاص.

عاطف: نعم ... ينقصه بعض الملح ليكون طعمه ألذ ... وألذ!

تختخ: الآن ... الحقائق التي أمامنا واضحة، والشرطة تعمل في حل الألغاز حول هذا اللص ... ولا أعتقد أن عندنا وسائل أفضل من وسائلهم.

لوزة: لا تدفعنا إلى اليأس بهذا الكلام ... إن هناك ألغازًا حلَلْناها قبل رجال الشرطة، وربما استطَعْنا هذه المرة أيضًا.

تختخ: إنني غير مُعترض ... فقط من أين نبدأ؟

لوزة: بالتحريات طبعًا ... جمْعِ أكبرِ قدْرٍ من المعلومات عن هذه السرقات.

تختخ: ثم ماذا؟

لوزة: ثم نُحلِّل هذه المعلومات!

عاطف: لقد أصبحْتِ «بوليسية» تمامًا، فهذه لهجة رجال البوليس.

نوسة: إننا قد نعثر بين هذه المعلومات على أدلة مشتركة ... على شيءٍ يربط بينها ويكون دليلنا إلى اللص ... على الأقل نُبلِّغ المفتش «سامي» به.

تختخ: هذا يعني أن نتوزَّع على أماكن السرقات ونحاول زيارة أصحابها.

محب: هذه هي البداية المنطقية والوحيدة.

أخرج «تختخ» قائمة العناوين، وقطعت «نوسة» مجموعة من الأوراق إلى أجزاء مُتساوية، واختار كل منهم العنوان الذي يُناسبه، وصاحت «لوزة» وهي تسمع أحد هذه العناوين: إنَّ لي صديقًا في المدرسة يسكن في نفس العنوان، إن هذا سوف يُسهِّل مُهمتنا!

تختخ: لقد اخترت عنوان الكابتن «حسن مشرفة» ... أي آخر سرقة، فقد قابلتُ صبيَّ الكوَّاء الذي أحضره الشاويش وتناقشتُ معه، وربما استطعت أن أحصل منه ومن منزل الكابتن على معلوماتٍ إضافية ... ربما شيء صغير لم يلتفتوا إليه.

محب: إذن فعلَينا أن نبدأ من الغد في جمع المعلومات.

قالت «لوزة» بحماس: ولماذا الغد؟ لماذا لا نبدأ من اليوم؟ إن كل دقيقة في حلِّ الألغاز لها قيمتها.

لا جديد

بدأ المغامرون الخمسة أبحاثهم ... ذهب كل منهم إلى عنوان، وذهب «تختخ» لمقابلة صبي الكوَّاء «حاتم»، وقد وقف بعيدًا يُراقب محل الكوَّاء لحظاتٍ قبل أن يتقدَّم إليه.

كان «تختخ» قد عاد إلى تنكُّره كولدٍ مُتشرد، لقد وجد أن ذلك سيكون أسهل في التعامل مع «حاتم»، فلا شك أن الولد سوف يتعاطف مع مُتشرِّد مثله أكثر من تعاطُفه مع ولدٍ أنيق ونظيف، بالإضافة إلى أنه لن يُضطرَّ إلى شرح قصةٍ طويلة عن أسباب تنكُّره.

استقبله «حاتم» بحماس ... وتذكَّرَه على الفور، وأسرع يحضر زجاجة «كوكاكولا» باردة لزميل السجن، وقد تأثر «تختخ» بعواطف هذا الولد الأسمر كثيرًا، ووقفا يتحدَّثان ...

قال حاتم بمرح: هل أفرجوا عنك؟

تختخ: نعم ... بعد الإفراج عنك بدقائق قليلة!

حاتم: ماذا كانت تُهمتك؟

تختخ: سوف أشرح لك كل شيء ... إنني أريد أن أرى منزل الكابتن «حسن» الذي تمَّت به السرقة، وأُقابل «رشا» و«حسين» ... إن مسألة السرقة تُهِمني جدًّا!

حاتم: لماذا؟

تختخ: سأشرح لك كل شيءٍ ... فمتى تنتهي من عملك؟

حاتم: في الثامنة مساءً، ولكن إذا كان الموضوع مُستعجلًا ففي إمكاني أن استأذن ساعة.

فكر «تختخ» لحظات، كان يريد أن ينتهي من مُهمته سريعًا، لأن بقية المغامرين سيحصلون على معلوماتهم اليوم، وهو لا يُريد أن يتخلَّف عنهم، ثم إن المغامرة كالعادة تحتاج إلى سرعة، كل ساعة تمضي تُبْعِدُ اللص عن أيدي العدالة!

قال «تختخ»: إذا كان في إمكانك أن تأخذ إذنًا لمدة ساعة دون أن تتعرَّض لأية متاعب فإن ذلك سيُساعدني كثيرًا.

لم يرد «حاتم» بل أسرع يدخل محل الكوَّاء الذي يعمل به، ثم عاد بعد لحظاتٍ وقال: إنني تحت أمرك!

سارا معًا، وكان ذهن «تختخ» يعمل سريعًا، هل يكشف للولد عن شخصيته الحقيقية، أم يظل يؤدي أمامه دور المُتشرد؟ وجاءت الإجابة سريعًا ... إنه يُحب أن يكشف عن شخصيته، لأنه يُريد أن يدخل المنزل الذي سُرِق، ومن غير المعقول أن يدخله في شخصية المُتشرد.

وهكذا سار ومعه «حاتم» مُتجهًا إلى منزله، ودُهش الولد وهما يدخلان الحديقة الرائعة، وفوجئ عندما شاهد «زنجر» يأتي مُسرعًا وهو ينبح في سعادة استقبالًا لصاحبه.

قال «حاتم» إلى أين أنت ذاهب؟

تختخ: ستعرف كل شيء بعد دقائق قليلة!

اختار «تختخ» مقعدًا في مكانٍ ظليل في الحديقة لـ «حاتم» ثم تركه وصعد مُسرعًا إلى غرفته دون أن يراه أحد، وفي دقائق قليلة انتهى من إزالة تنكُّره. وارتدى ثيابًا نظيفةً ثم نزل إلى الحديقة.

اتجه إلى «حاتم» الذي أخذ ينظر إليه في دهشة دون أن يتعرَّف عليه، وقرَّر «تختخ» أن يقوم بتمثيلية قصيرة فقال له: ماذا تفعل هنا؟

ارتبك «حاتم» ... ثم قال: لقد جئتُ مع ولدٍ إلى هذا المكان وطلب مِنِّي أن أنتظره ثم دخل إلى هذه الفيلا!

تختخ: ما شكله؟

حاتم: إنه سمين، منكوش الشعر، قذر اليدين، يلبس ملابس مُمزقة، وحذاءً قديمًا!

تختخ: إنني لم أرَ ولدًا بهذه الأوصاف داخل الفيلا!

قام «حاتم» واقفًا في هيئة المُعتذِر وقال: آسِف جدًّا، يبدو أن هذا الولد المُتشرِّد ...

وقبل أن يستمر «حاتم» في حديثه ابتسم «تختخ» وقال: إنني الولد المتشرد الذي دخل الفيلا!

حاتم: غير معقول!

تختخ: لقد تعرفت عليك في السجن، ثم أعطيتك بضعة قروش، وكنتَ مُتَّهمًا في سرقة وأُفرج عنك، وأنت تعمل صبيًّا ...

وأسرع «حاتم» يقول نعم ... نعم ... إنك تُشبه الولد المُتشرِّد تمامًا!

تختخ: إذن أُعرِّفك بنفسي ... اسمي «توفيق» وأصدقائي يُنادونني باسم «تختخ»، وأنا واحد من المغامرين الخمسة الذين يعملون في خدمة العدالة!

صاح «حاتم» في سعادة: صحيح ... أنت من المغامرين الخمسة؟ أنت «تختخ» شخصيًّا ... ذلك شيء غير معقول!

تختخ: إنها الحقيقة على كل حال!

حاتم: إنني سعيد جدًّا بالتعرُّف إليك ... إنك لا تعرف كم أنا سعيد!

تختخ: وأنا سعيد أيضًا!

حاتم: كان يجب أن أستنتج ذلك ... ولكني غبي!

تختخ: أنت لست غبيًّا ... إنني عندما أتنكَّر لا يعرفني حتى أقرب المُقرَّبين لي!

حاتم: هل تعرف أنني قرأتُ كل الألغاز التي اشتركتَ في حلها ... إنني قرأتها جميعًا ... لقد أخذتها من الأخوين «رشا» و«حسين» ... إنهما أيضًا من المُعجبين بكم جدًّا.

تختخ: هذا يُسهِّل عملي معك ومعهما.

حاتم: أي عمل؟

تختخ: مُطاردة اللص الذي سرق المجوهرات من مسكنهما.

حاتم: هل تنوي حقًّا مطاردته؟

تختخ: نعم ... إنها مُهمة شاقة، فهو لص ذكي، ولكنَّ المغامرين الخمسة قرَّروا أن ينطلِقوا في أعقابه!

حاتم: وما هو الدور الذي يُمكن أن أقوم به؟

تختخ: سيأتي دورك إذا احتجنا إليك، ولكن المطلوب منك مؤقتًا أن تُعرِّفني على «رشا» و«حسين» ... فأنا أريد أن أدخل منزلهما وأرى مسرح حادث السرقة!

حاتم: سيُسعدهما هذا للغاية، إنهما من المُعجبين بكم، وكنت آخُذ الألغاز منهما لأقرأها!

تختخ: عظيم ... كيف يُمكن الذهاب إليهما؟

حاتم: للأسف إنني لا أستطيع أن أذهب معك الآن فالوقت ضيق، ولكن عندنا لهم بعض الثياب انتهى كيُّها ... وسأذهب لتوصيلها لهم، وسآخُذ موعدًا بعد الثامنة.

تختخ: هذا رائع، سآتي لانتظارك أمام المحل ونذهب معًا.

حاتم: اتفقنا.

ودع «تختخ» صديقه حتى الباب، ثم عاد إلى مكانه ... جلس وحيدًا يفكر، وهو يداعب «زنجر» ومضت نصف ساعة قبل أن تظهر «نوسة» عائدةً وحدها ... كان يبدو التعب عليها، فقد كان الجوُّ حارًّا، ولم تكد ترى «تختخ» حتى صاحت: لقد عُدتَ مُبكرًا ... هل حصلت على أية معلومات؟

تختخ: ليس بعد ... ربما في المساء.

نوسة: لقد فشلَتْ مُهمتي، دُرتُ حول المكان وحاولت أن أُقابل أي مخلوق يعرف شيئًا لكني فشلت.

تختخ: لا تنزعِجي ... إن المسألة ليست سهلة!

نوسة: للأسف أنَّ الناس غير مُتعاونين، لقد حاولتُ دخول الشقة التي سُرِقت ولكن أصحابها رفضوا وقالوا إن المسألة في أيدي رجال الشرطة، لقد حاولتُ إقناعهم ولكنهم لم يقتنِعوا ... وكل ما استطعتُ مشاهدته صالة المنزل، وهو منزل جميل ومفروش بعناية.

تختخ: لا بأس ... فقد يحصل بقية المغامرين على معلومات.

نوسة: وأنت؟

تختخ: إنني أسعد حظًّا، فالولد الذي يعمل عند الكوَّاء يعرف أصحاب المنزل الذي سرقه اللص آخر مرة، إنه صديق للأسرة، وهو مُعجَب بالمغامرين الخمسة، ويَوَدُّ أن يُقدِّم لنا أي خدمة.

نوسة: لا بأس ... إنك على كل حالٍ متفائل.

ظهر «محب» في هذه اللحظة، كان يبدو عليه الإرهاق والتعب مثل «نوسة» تمامًا ... ألقى بنفسه على أحد المقاعد وأشار بيده ... وابتسم «تختخ» قائلًا: لقد عُوملتَ بقسوة.

محب: بالضبط ... حاولتُ لكني لم أستطع الاستمرار، الأمل الوحيد في ولدٍ صغير كان مُتعاطفًا معي، إنه وعدني أن يُدلي إليَّ بكل المعلومات التي يعرفها عن حادث السرقة، لقد كان أول من وصل إلى منزلهم بعد السرقة. طلبتْ منه والدته أن يصعد لإحضار المصعد لأنه كان واقفًا في الطابق الخامس، وعندما صعد شاهد شخصًا ينزل مُسرعًا.

اهتم «تختخ» و«نوسة» بحديث «محب» الذي مضى يقول: لقد كان اللص قد ترك باب المصعد مفتوحًا في الطابق الخامس حيث تمَّت السرقة، وعندما صعد الولد الصغير لإحضار المصعد شاهده وهو ينزل على السُّلَّم.

تختخ: ولكن هذه المعلومات ليست لدى رجال الشرطة.

محب: نعم، وقد سألته نفس السؤال وقال لي إنه سافر صباح يوم السرقة إلى المنصورة قبل أن يستجوبه رجال الشرطة.

تختخ: وهل أدلى لك بأوصاف الرجل؟

محب: لا، لقد نادَتْهُ والدته وهو يقف معي، وتواعدنا على اللقاء في السابعة هذا المساء.

تختخ: هذا مجهود طيب يا «محب» ... لماذا أنت مُتضايق؟

محب: لا أدري ... ربما لأنني لم أكمل مُهمتي!

رجل البنوك الخفي

حضر «عاطف» و«لوزة» معًا، وبينما بدا «عاطف» مُتضايقًا، وأخذ ينفخ في ضِيق، بدَتْ «لوزة» مُنتعشة جدًّا.

وجلس الخمسة يتحدَّثون ... تحدث «محب»، ثم «نوسة»، ثم «عاطف»، وجاء الدور على «لوزة» التي قالت: لقد نجحتُ في دخول المنزل الذي سرق منه اللص العقد الأثري، إنه تُحفة، كل شيء فيه يستحق الاهتمام، لقد جمع فيه أصحابه مجموعةً من التُّحَف تساوي الألوف من الجنيهات.

عاطف: دعكِ من هذه المقدمة الطويلة وادخلي في الموضوع يا «لوزة».

لوزة: لقد كانت المقدمة ضرورية، لقد كان في إمكان اللص أن يسرقَ أشياء كثيرة، ولكنه اكتفى بهذا العقد وأشياء أُخرى صغيرة، وقد تعلَّمْنا من الألغاز أن من يسرق شيئًا مُحدَّدًا ربما يكون دليلًا للوصول إليه.

نوسة: معك حق يا «لوزة»!

سكت «عاطف» مُضطرًّا أمام هذا المنطق ... ومضت «لوزة» تقول: لقد ناقشتُ الموضوع مع كل الأطراف؛ استمعتُ إلى السيدة ربة الأسرة، ورب الأسرة، والأولاد، وللأسف أنهم جميعًا لا يعرفون شيئًا يُمكن أن يَدلَّنا ...

انتهز «عاطف» هذه الفرصة ليقول: لماذا إذن هذه الزيطة التي دخلتِ بها ومقدمة الموضوع، والأدلة، كأنك عثرتِ على دليلٍ هام؟

لوزة: إنني لم أنتهِ من كلامي بعدُ، نعم ... لقد عثرت على دليل.

انتبه المغامرون جميعًا عند سماع هذه الجملة ... ومضت «لوزة» تقول: لقد سرَق اللص شيئًا لا يخطر على البال، إنه شيء بسيط لا يمكن للصِّ يسرق المجوهرات الثمينة أن يسرقه.

حبس المغامرون أنفاسهم فقد انتظروا مفاجأة، وأخذ كل منهم يُحاول استنتاج ماذا سرق اللص، ولكن كان من الصعب الوصول إلى استنتاجٍ مُحدد، ولهذا قالت «لوزة» إنكم تُفكرون فيما سرق اللص، سأقول لكم حتى لا تُتعِبوا أنفسكم.

عاطف: قولي إذن وخلِّصينا من هذه الإثارة المفتعلة.

لوزة: لقد سرق اللص حصَّالة نقود صغيرةً يضعونها بجوار التليفون!

رنت كلمة «التليفون» في أذن «تختخ» رنينًا عجيبًا. «تليفون» لقد قال له المفتش «سامي» إن اللص يدخل البيوت الخالية من أصحابها دائمًا، ولم يُخطئ مرةً واحدة، وأفضل طريقة طبعًا هي الاتصال تليفونيًّا، فإذا لم يَرُدَّ أحد ... كان هذا دليلًا على عدم وجود أصحاب البيت ... ولكن ما دخل الحصالة بالموضوع؟

محب: ولكن ما هي دلالة هذه المسألة يا «لوزة» ... ماذا تعني حصالة «التليفون» في موضوع السرقة؟

عاطف: هل هذا هو الدليل العظيم الذي عدتِ به؟

لوزة: لا بدَّ أن له دلالةً ما.

نوسة: ما هي الدلالة في رأيك يا «لوزة»؟

بدت خيبة الأمل على وجه «لوزة» ... فهي لم تتوصَّل إلى أي استنتاج في هذا الموضوع، كل ما بدا لها أن سرقة الحصالة تعني شيئًا.

ولكن «تختخ» أنقذها سريعًا وقال: إنني متأكد من وجود رابطة ما بين هذا اللص وهذه الحصالة!

وهنا صاحت «نوسة»: حصالة بجوار التليفون ... لقد شاهدتُ نفس الشيء في صالة المنزل الذي حاولت دخوله.

التفت إليها الجميع وعادت تقول: إنها حصالة جميلة تُشبِه كشكًا خشبيًّا ملونًا.

صاحت «لوزة»: إنه نفس وصف الحصالة التي قال لي أصحاب المنزل إنها سُرقت!

سكت الجميع واستغرقوا في تفكيرٍ عميق وقالت «لوزة»: لقد سألتهم عن هذه الحصالة ما بها فقالوا إنَّ شخصًا زارهم يتبع أحد البنوك الشهيرة، وقال لهم إنه من قسم الادخار في البنك، وأعطاهم حصالة، ونصحهم أن يضعوا قطعةً من ذات الخمسة قروش كلما طلبوا مُكالمة تليفونية، وبهذا يجمعون قيمة فاتورة التليفون دون أن يُرهقوا ميزانيتهم ... ثم قال لهم إن ما يتبقى في الحصالة بعد دفع الفاتورة سيأتي ليأخُذه، ويفتح لهم حسابات في قسم التوفير، ويأخذون عليه فوائد، وبرغم أنهم من الأثرياء فإن الفكرة راقت لهم — خاصة الأولاد الذين اعتبروه نوعًا من الادخار — لأن هذه النقود ستُوضَع باسمهم.

عاد الصمت من جديد، وكان «تختخ» مُستغرقًا في تفكيرٍ عميق كأنه نزل إلى بئرٍ لا قرار لها، كانت كلمة «تليفون» ترن في رأسه، ثم كلمة حصالة، خاصة بعد أن قالت «نوسة» إنها شاهدت حصالة مثلها في المنزل المسروق الآخر.

قال «تختخ» يسأل لوزة: وما هي أوصاف رجل البنك هذا؟

لوزة: قالوا لي إنه طويل القامة، شديد الأناقة، ومنظره يبعث على الاحترام.

عاد «تختخ» يقول لُمحب: «محب» ... يجب أن تذهب فورًا إلى صديقك ... اسأله إذا كان عندهم حصالة من نفس النوع!

محب: ماذا يعني هذا يا «تختخ»؟

تختخ: إنه يعني أشياء كثيرة جدًّا ... المهم أن نسأله، واسأله أيضًا إذا كان أحد الأشخاص قد زارهم أيضًا وقال إنه قادم من البنك!

عاطف: إنكم تصنعون من الحبة قبة، قد يكون أصحاب المنزل الأول قد اشترَوا الحصالة، وهي من نفس نوع الحصالة الثانية.

تختخ: هذا ممكن ... ومن الممكن جدًّا أن تكون الحصالة هذه تعني شيئًا كثيرًا.

محب: ولكن اللصَّ لو كان يُريد سرقة الحصالات ليحصل على بضعة «شلنات» لسرق المصاغ من جميع المنازل التي سرقها.

تختخ: هذه وجهة نظر صحيحة، ولكن بما أنه ليس لدَينا أي دليل آخر فإننا سنمضي خلف هذا الدليل لآخر الشوط.

ثم وجه حديثه إلى «عاطف» قائلًا: وأنت أيضًا يا «عاطف» حاول أن تسأل عن هذه الحصالة في المنزل الذي اخترته ... حاول بكل الطرق.

ثم قام وقال: والآن سأذهب إلى المنزل، ثُم أتوجَّه إلى «حاتم» لمقابلته، وسأدخل أنا أيضًا منزل الكابتن «حسن»، وأحاول معرفة ما حدث للحصالة.

تفرَّق الأصدقاء، وذهب «تختخ» إلى منزله وارتاح حتى حانت الساعة التي سيُقابل فيها صديقه «حاتم» — صبي الكوَّاء — فلبس ملابسه وخرج.

وبعد قليل كان في انتظار «حاتم» في المكان المتفق عليه.

تبادلا التحية عند اللقاء، ثم اتجها معًا إلى منزل الكابتن «حسن» حيث كانت «رشا» و«حسين» يقفان في الشرفة ... صاحت «رشا»: هذا هو «حاتم»!

حسين: ومن هذا الذي معه؟

رشا: لا أعرفه ... ولكن شكله ليس غريبًا عليَّ، كأنني رأيته من قبل.

صعد «تختخ» و«حاتم» إلى شقة الكابتن «حسن» بعد أن أشار إلى «حسين» و«رشا» واستقبلهما الأخوان بترحاب ... وقال «حاتم» في فخرٍ شديد: هذا هو «تختخ» زعيم المغامرين الخمسة. صاحت «رشا» بإعجاب: نعم ... لقد توقَّعتُ أن يكون هو!

قال «تختخ»: إنني لستُ زعيمًا، إنني فقط واحد من المغامرين الخمسة.

رشا: أنا و«حسين» على استعدادٍ لمعاونتك إلى أقصى حد.

تختخ: كل ما أريده أن أستمع إلى قصة السرقة كاملة ... وإذا كانت لكما ملاحظات عليها.

رشا: نعم، لنا ملاحظات، فقد تعلَّمنا الكثير من قراءة ألغاز المغامرين الخمسة ومغامراتهم.

تختخ: ما هي أبرز هذه الملاحظات؟

رشا: سأقول لك شيئًا ربما لا يلفت نظرك، ولكنه لفت نظري جدًّا.

تختخ: ما هو؟

رشا: قبل الحادث بأيام لاحظتُ أن هناك مكالمات تليفونية مجهولة تأتي إلينا في الليل ... دائمًا بعد التاسعة!

تختخ: إنها ملاحظة هامَّة جدًّا.

رشا: وفي مراتٍ كثيرة كنت أنا التي أردُّ على التليفون، وبالطبع لم يَرُد أحد، ولكني كنتُ في بعض المرات أسمع صوت شيءٍ يدور، نعم هناك بجوار التليفون المجهول شيء يدور لعله ماكينة أو لعله مروحة، وربما صوت محرك.

تختخ: هذه ملاحظة هامَّة أخرى.

حسين: وأنا لاحظتُ شيئًا صغيرًا قد يهمك، لقد كنت آخر من خرج من المنزل ليلة السرقة، لقد سبقني أبي وأمي إلى الباب ومعهما «رشا» ... وكنت أتصل بصديقٍ لي تليفونيًّا ليأتي معنا إلى حفل عيد الميلاد الذي خرجْنا من أجله، ووضعت الخمسةً القروش في الحصالة كالمعتاد.

قاطعه «تختخ» قائلًا: هل عندكم حصالة؟

حسين: نعم ...

تختخ: أحضرها لكم أحد رجال البنوك؟

حسين: نعم ... كيف عرفت؟

تختخ: هذه حكاية أخرى ... المهم الآن ماذا حدث للحصالة؟ هل سُرِقتْ؟

حسين: لا …

تختخ: إذن ماذا حدث؟

بدت «رشا» مُنفعلة لأن ملاحظاتها كانت موضع اهتمام «تختخ»، وبدا الجو كله مُثيرًا، وقد لمعت عينا المغامر الذكي، وهو يستمِع إلى «رشا» ثم إلى «حسين» الذي قال: إنني أذكر كل شيء جيدًا، لقد أخرجتُ قطعة نقود من فئة القروش الخمسة وحاولت وضعها في الحصالة، ولكن يدي ارتطمت بالحصالة فسقطَتْ على الأرض، وأعدْتُها إلى مكانها، ولأنني كنتُ مُتعجلًا فإنني لم أضعها في المكان الصحيح، فنحن عادة نضعها بحيث يكون بابها الأصفر الصغير في اتجاه الباب، ولكني وضعتها بالعكس، وخرجنا. وكنت أول الداخلين إلى الشقة، وذهبت لأضع الحصالة في مكانها الصحيح … وكم كانت مفاجأة لي حين وجدتُها في موضعٍ مختلف عمَّا تركتها عليه!

تختخ: تقصد أن شخصًا حرَّك الحصالة من مكانها؟

حسين: بالضبط … ولَمَّا كنتُ آخر الخارجين وأول الداخلين فمعنى ذلك أن شخصًا من غير أفراد الأسرة قد حرك الحصالة من مكانها، ولا يمكن إلَّا أن يكون اللص الذي سرَقَنا في تلك الليلة.

أحضرت «رشا» للصديقين «تختخ» و«حاتم» كوبَين من عصير الليمون، وزادت المناقشة حرارة عندما قال «تختخ»: لقد قلتُ لكم إن أحد رجال البنوك هو الذي أحضر لكم الحصالة … أليس كذلك؟

رشا: نعم … ومن المدهش أن تعلم هذه الحقيقة!

تختخ: المسألة بسيطة، فهناك ملاحظة هامة، أن جميع المنازل التي سُرقت كان بها حصالة من نفس النوع، وقد سمعتُ من «حسين» الآن أن حصالتكم تحركت من مكانها ليلة السرقة، وفي حادثة أخرى اختفت الحصالة تمامًا!

رشا: وماذا تستنتج من ذلك؟

تختخ: ليس في ذهني شيء مُحدَّد، ولكن وجود حصالة من نفس النوع في كل منزل أغار هذا اللص عليه، ثم اهتمامه بالحصالات مسألة تستدعي النظر!

ثم سكت لحظات وقال: هل يُمكنني أن أرى الحصالة؟

أسرع «حسين» لإحضار الحصالة، وأمسكها «تختخ» بين يدَيه، كانت من البلاستيك السميك، وقد صُنِعَت على شكل كوخ جميل، أحمر السقف، وبقية الأجزاء في لون الخشب العادي، ولها باب مُغلق.

سأل «تختخ»: هل أستطيع فتحها؟

ردَّت رشا: للأسف، ليس عندنا مفتاح.

تختخ: هل ضاع.

رشا: لا ... ولكن الرجل عندما أحضرها قال لنا إنه سيحتفظ بالمفتاح معه حتى لا نفتحها لأي سبب، وسيأتي كل فترةٍ لفتحها، ثم يترك لنا كمية من النقود تُساوي عدد المُكالمات، وهذا سهل حسابه، لأن كل خمسة قروش تساوي مكالمة تليفونية، ويأخذ الباقي ليضعه في صندوق ادخار البنك.

هز «تختخ» رأسه في تأمُّل، وأخذ يُحرك الحصالة، ويستمع إلى رنين القطع المعدنية داخلها، ثم أخذ يفحصها في دقَّةٍ شديدة، ثم ناول الحصالة لـ «حسين» قائلًا: إنني شاكر جدًّا لكما هذه الضيافة الكريمة، وهذه الملاحظات القَيِّمة، إنها بالتأكيد ستضعنا خلف اللص!

حسين: وماذا ستفعل الآن؟

تختخ: لا أعرف بالضبط ... ولكن لي رجاء خاص إذا ظهر هذا الرجل مرةً أُخرى أرجو الاتصال بي فورًا.

ثم أضاف بعد لحظات: إني أشكُّ أنه سيظهر مرة أخرى على الإطلاق!

وصل الأصدقاء الأربعة إلى الباب، ثم ودَّع «تختخ» الصديقين «رشا» و«حسين» وقال لهما: سأتصل بكما إذا جدَّ جديد.

رشا: دعنا نعرف ماذا سينتهي إليه هذا اللغز العجيب.

تختخ: بالتأكيد.

سارا هو «وحاتم» قليلًا في الشارع، ثم قال «حاتم»: إنني مُضطر إلى تركك للعودة إلى منزلي حتى لا تقلق أمي.

تختخ: سأراك مرةً أخرى، فلي حديث معك.

حاتم: إنني رهن أمرِك في أي وقت.

سار «تختخ» وحيدًا يفكر ... كانت عشرات الخواطر تقفز إلى ذهنه وتتحدَّاه؛ هذا لغز من نوعٍ جديد، يحتاج إلى استنتاجاتٍ كثيرة، وقفز إلى ذِهنه على الفور خاطر هام، إنه مُحتاج إلى الاتصال بالبنك الذي ادَّعى الرجل أنه يُمثله ... هل صحيح أن البنك يوزع هذا النوع من الحصالات لنظام ادِّخاري جديد؟ وإذا كان ذلك صحيحًا هل عنده مُوظف له هذه المواصفات التي قالها «حاتم»؟

لم يكن هناك بدٌّ من الاتصال بالمفتش «سامي» وأسرع إلى منزله، وطلب المفتش تليفونيًّا، وكانت مفاجأة قاسيةً أن يعلم أن المفتش قد ذهب في مُهمة خارج القاهرة، ولا أحد يعرف متى سيعود.

وضع السماعة وجلس وحيدًا يُفكر في عُمق، ثم استدعته عاطفة اللقاء مع والدته ووالده ... نزل إلى غرفة الطعام، وكان واضحًا عليه الانشغال الشديد، وأخذ يأكل وهو شارد، فقالت والدته: ماذا حدث يا «توفيق» تبدو وكأنك تعيش في عالمٍ آخر.

أضاف الوالد: من المؤكد أنه مشغول بأحد ألغازه!

تختخ: نعم ... لغز من نوعٍ جديد.

الوالد: ما هو الجديد فيه؟

تختخ: ماذا نتصوَّر عن لصٍّ يسرق مجوهرات ثمنها بضع عشرات من ألوف الجنيهات ويسرق في نفس الوقت حصالة بها بضعة «شلنات»؟

ضحك الوالد قائلًا: لعله يريد بعض «الفكة» معه!

اضطر «تختخ» للابتسام وقال: الحقيقة أن هناك لصًّا غاية في الذكاء، يرتكب جرائمه بطريقةٍ منظمة وبأسلوب جديد، ولم يستطع رجال الشرطة أن يجدوا دليلًا واحدًا يدلُّ عليه، ولكن وجدْنا ما يمكن تسميته: ملحوظة صغيرة غريبة.

انتبه الوالدان لهذا الحديث المُثير، ومضى «تختخ» يقول: إن جميع البيوت التي سرقها اللص بها حصالة بجوار «التليفون» ... وهذه الحصالة أحضرها شخص ادَّعى أنه يُمثل أحد البنوك الكبرى، وهو يحتفظ بمفتاح الحصالة معه، بدعوى أنه سيأتي كل فترة لأخذ النقود الزائدة وإيداعها في البنك، وهي طريقة جديدة للادخار!

لم يعلق الوالدان بشيءٍ ومضى «تختخ» يقول: وقد لاحظنا اهتمام اللص بهذه الحصالات، فهو في إحدى سرقاته يُحرِّك الحصالة من مكانها؛ دليل على أنه أمسكها لسبب لا ندريه، وهو في حادثةٍ أخرى يسرق الحصالة، ولهذا فنحن نربط بين رجل البنوك، وبين هذه السرقات.

تحدث الوالد أخيرًا وقال: ولماذا لا تتصلوا بالبنك لمعرفة الحقيقة؟

تختخ: هذا ما فكرت فيه، ولكن الوحيد الذي يستطيع القيام بهذه المهمة بحكم نفوذه هو المفتش «سامي» ... وهو في مهمة خارج القاهرة.

الوالد: المسألة بسيطة ... أعطني اسم البنك، وغدًا صباحًا سأتصل بأحد أصدقائي العاملين في البنوك، وسأحصل لك على المعلومات اللازمة.

ابتسم «تختخ» في فرحٍ وقال: إن ذلك سيكون خدمة كبيرة للمغامرين الخمسة ... ثم قام بكتابة اسم البنك، وأوصاف الرجل، وأعطى والده الورقة.

انتهى العشاء وصعد «تختخ» إلى غرفته، وأخرج دفتر مُذكراته وأخذ يدوِّن كل المعلومات التي حصل عليها من المغامرين، أو من «حاتم» أو من «رشا» و«حسين»، وبدا له أن المعلومات لا بأس بها. واستلقى على الفراش يُفكر ... إن الخطوة التالية للص هي سرقة جديدة، ومن منزلٍ به حصالة مثل الحصالات التي شاهدوها، ومعنى ذلك أنهم إذا استطاعوا أن يصلوا إلى البيوت التي لم تُسرق بعدُ وبها حصالات فمن المُمكن ضبط اللص، ولكن كم منزل به حصالات؟ عشرة ... عشرون ... مائة ... ألف. إنَّ حصر هذه المساكن مسألة صعبة ... ثم كيف يمكن حصرها؟ هل ينشُر إعلانًا في الجرائد؟ إن ذلك يلفت نظر اللص ... هل يتمُّ ذلك بالاتصالات الشخصية؟ إن ذلك يقتضي وقتًا طويلًا، ومن الممكن أن يقوم اللص بعدة سرقات قبل أن يفعل المغامرون شيئًا!

ولكن الحل الوحيد هو هذه الاتصالات ... نعم، يجب على المغامرين الخمسة أن يتَّصِلوا بكل من يعرفون، وبأصدقائهم، وأصدقاء أصدقائهم، إن إقامة شبكة من الاتصالات هو الحل الوحيد. واستسلم «تختخ» للنوم، ولكن قبل أن يستغرق في النوم العميق خُيِّل إليه أنه يسمع رنين جرس «التليفون»، وقفز من فراشه؛ لقد كان «التليفون» موجودًا بالصالة السُّفلى، ووالده ووالدته ناما مُبكرَين كعادتهما، ولن يردَّ أحد على «التليفون» إلا إذا قام هو بذلك.

أسرع ينزل السلالم من الطابق الأول إلى الطابق الأرضي ... واستطاع أن يصِل إلى السماعة، ولكن عندما رفعها وجد الطرف الآخر قد وضع سماعته، ومن الواضح أنه اعتقد أن أحدًا لم يرد، فأغلق السماعة، ولكن قبل أن يستدير «تختخ» ليعود إلى فراشه دقَّ جرس التليفون مرةً أخرى، وأسرع «تختخ» يرفع السماعة، كان المُتحدث هو «محب» وقال معتذرًا: آسِف لأنني أزعجتك في هذه الساعة المتأخرة من الليل، ولكن سرقة جديدة وقعت بجوار منزلنا ... ربما تُحب أن تحضر ومازالت الحكاية «ساخنة»!

الحصالة ... أخيرًا

لم يتردد «تختخ» لحظة واحدة، اتفق مع «محب» على انتظاره أمام منزله، ثم ارتدى ثيابه ونزل مُسرعًا ثم قفز على دراجته وفوجئ بـ «زنجر» يقفز خلفه في السلة الموضوعة على الكرسي الخلفي، وفكر «تختخ» أن يطلُب منه النزول، ولكن أحسَّ أنه قد يحتاج إليه.

كان «زنجر» سعيدًا بهذه الرحلة الليلية، وكان الجو مُنعشًا بعد نهارٍ حار ... أسرع «تختخ» إلى منزل «محب» الذي لم يكُن بعيدًا عن منزله، وعندما وصل إلى أول الشارع فوجئ بزحمةٍ غير مُتوقَّعة؛ مجموعة مختلفة من الناس تُحيط بشيءٍ على الأرض، وهم جميعًا يتحدَّثون.

اقترب «تختخ» من الناس، وعرف على الفور أن ثمة شخصًا قد صدمته سيارة مسرعة، ثم هربت السيارة وتركت المُصاب، وشاهده «محب» على ضوء الشارع فأتى إليه مُسرعًا وقال: تمَّت السرقة منذ ساعة تقريبًا واللصُّ هو الذي أصاب الرجل.

تختخ: هل إصابته خطرة؟

محب: أعتقد أنه سيعيش، وقد طلبتُ له الإسعاف، وأظن ... ولم يتم «محب» جملته، فقد ظهرت سيارة الإسعاف يسبقها صوتها المدوِّي، وأسرع الاثنان إلى حيث كانت اللَّمَّة، ونزل رجال الإسعاف مُسرعين وحملوا المصاب الذي استطاع «تختخ» أن يلقي عليه نظرة ... كان شابًّا يرتدي ملابس مُتواضِعة، وقد ذهب في إغماءٍ طويل.

ظهر الشاويش «علي» خارجًا من زحمة الناس، ولم يكد يرى «تختخ» و«محب» حتى ارتجف شاربه واقترب منهما قائلًا: ماذا تفعلان هنا؟ إنكما تتدخَّلان في عملي كالمعتاد!

ردَّ «تختخ» مُتضايقًا: نحن لم نتدخَّل في عملك يا خضرة الشاويش، ولم نتحدَّث عن عملك، وليس من حقك أن تمنعنا من الوجود في الشارع!

فوجئ الشاويش بثورة «تختخ» الذي كان ذِهنه مشغولًا بالسرقة الجديدة، وهل تُوجَد حصَّالة في المنزل المسروق أم لا؟

هكذا كان يسأل نفسه ثم قال لمحب: هل هم أصدقاؤك؟

محب: إنهم جيراننا، وأنا أعرفهم جيدًا.

تختخ: إذن هيا بنا نُحاول الدخول.

محب: الآن؟

تختخ: نعم ... الآن!

وأسرع الاثنان يصعدان السلالم، كان جميع سكان المنزل مُستيقِظين، لقد انزعجوا بالطبع لحدوث سرقة في العمارة، وكانت بعض الأبواب مفتوحة، وعدد من الأشخاص يصعدون السلالم، كان كل همٍّ «تختخ» أن يرى إذا كانت هناك حصَّالة أم لا ... إنها إذا وُجِدت فمن المؤكد أنه نفس اللص، وأنه لم يشعر حتى الآن أنه مُطَارَد، فقد منع المفتش «سامي» النشر عن السرقات حتى لا يأخُذ اللص حذره.

أسرع المغامران في الصعود على السلم حتى وصلا إلى الشقة التي سُرقت، وكان بعض رجال الشرطة يحاولون رفع البصمات، وكان «تختخ» مُتأكدًا أنهم لن يجدوا شيئًا، وأطل «تختخ» من الباب على الصالة حيث كان يُوجَد جهاز التليفون، وأحسَّ أن قلبه يكاد يسقط في قدَمَيه عندما لم يشاهد الحصالة عند الجهاز، فهل معنى هذا أنه لصٌّ آخر، أو أنه نفس اللص وقد سرق الحصالة كما فعل في حادثةٍ سالفة؟

وقف «تختخ» و«محب» لحظات، ثم نزلا السلالم مرة أخرى، وقال «تختخ» وهما ينزلان: ليست هناك حصالة!

محب: لقد لاحظتُ نفس الشيء!

تختخ: هل تعتقد أنه لص آخر؟

محب: إنه نفس اللص في الأغلب ... فقد كان أصحاب المنزل في الخارج كالحوادث السابقة، وقد سرق بعض المجوهرات الثمينة ومَبلغًا ضخمًا من النقود.

تختخ: ألم تسأل عن الحصالة؟

محب: إن ابن الجيران لم يكن موجودًا عندما علمت بالسرقة، ولكني سوف أسأل عنه غدًا.

تختخ: إن الشابَّ الجريح مُهمٌّ جدًّا، لعله الوحيد الذي شاهد اللص وجهًا لوجه!

محب: وكيف عرفت؟

تختخ: أعتقد أنه حاول قتلَه عامدًا مُتعمدًا، حتى لا يُوجَد شخص يمكن أن يكشف شخصيته!

محب: ولعلَّه لم يتعمَّد ذلك!

تختخ: لعلك لاحظتَ أن الإصابة في وجه الشاب، معنى ذلك أنه كان يُواجِه اللص ... إنه شاهِدٌ هامٌّ جدًّا!

محب: هذا إذا عاش.

تختخ: أرجو ذلك ... المهم الآن أن تحاول غدًا معرفة إذا كان بالمنزل حصالة أم لا، وهل سرقها اللص؟

محب: سأفعل ذلك.

عاد «تختخ» إلى منزله، وفي ذِهنه ألف خاطر، وكما أيقظه «محب» ليلًا أيقظه صباحًا أيضًا، وقال بسرعة: نعم ... كانت هناك حصالة!

تختخ: وسرقها اللص؟

محب: نعم ... ولكن ...

تختخ: ولكن ماذا؟

محب: ولكنها سقطت منه على السلالم وقد عثر عليها ابن صاحب المنزل، وقد شاهدتُها عنده اليوم!

تختخ: هذا مُهمٌّ جدًّا يا «محب» ... هل تستطيع إقناع الولد أن يُحضِر الحصالة وتُقابلني معه في الكشك الخشبي في حديقة «عاطف»؟

محب: سأحاول.

أسرع «تختخ» يتناول إفطاره ... ثم قفز على درَّاجته واتجه مُسرعًا إلى حديقة منزل «عاطف» حيث وجده وأخته «لوزة» ... ثم حضرت «نوسة» بعد قليل وقالت: إن «محب» ذهب لإحضار «سمير» ابن أصحاب المنزل الذي سُرق.

وحكى «تختخ» للمغامرين ما حدث ليلًا ... واستنتاجاته، ثم قال: سنعرف من أبي اليوم حكاية رجل البنك، وهل هي صحيحة أو لا، وإذا استطاع «محب» أن يُحضر الحصالة فسنعرف أشياء كثيرة، من المؤكد أنها حصالة غير عادية، نعم حصالة غير عادية.

لوزة: بالطبع ... إن وجودها في كل منزل مسروق لا بد أن يعني شيئًا.

نوسة: ثم إنه سرقها مرة، وحركها من مكانها مرة، وحاول سرقتها مرة ثالثة.

لوزة: ربما لُمجرد أن يضعها في منزلٍ آخر يسرقه.

عاطف: هل تقصدين أن تكون سببًا لدخول البيوت التي ينوي سرقتها ليدرس المكان.

لوزة: نعم.

تختخ: لا ... إنني أُحِسُّ أن المسألة أبعد من هذا.

ولاذ بالصمت، وصمت الجميع، كانوا جميعًا يُفكرون في هذه الحصالة العجيبة ... ما السِّرُّ الذي وراءها؟ وسمعوا جميعًا «زنجر» الذي كان قد جاء خلف «تختخ» سمِعوه يُهَمْهِمُ، ونظرت «لوزة» من باب الكشك وصاحت: لقد حضر «محب» ومعه الولد وبيده الحصالة!

قفز «تختخ» من مكانه كالملسوع ... أخيرًا جاءت الحصالة العجيبة وسيراها عن قُرب ويعرف سِرَّها المدهش، ودخل «محب» وقدَّم «سمير» للأصدقاء، ورحب به الجميع، وقال «سمير»: هذه هي الحصالة، إنها حصالة عادية، فقد فحصتُها جيدًا لأعرف لماذا سرقها اللص. إن ما بها من قطع النقود لا يزيد على مائتي قرش، ولا أظن أن لصًّا يسرق مجوهرات بآلاف الجنيهات يمكن أن يهتمَّ بمائتي قرش.

أمسك «تختخ» بالحصالة بين يدَيه، هزَّها لحظات وهو يستمع إلى صوت النقود داخلها فلم يلحَظ أن في صوتها شيئًا يلفت النظر، ثم أخذ يتحسَّسها جيدًا، كان في ذهنه فكرة فنية، ولكن لم يكن بالحصالة أي شيء غير عادي، حصالة من البلاستيك على شكل كوخٍ وليس هناك شيء آخر.

وقال «تختخ» لسمير: هل عندك مانع من فتحها؟

ردَّ الولد: أبدًا ... ولكن كيف وليس هناك فتاحة لها عندنا؟

تختخ: سنحاول بطريقة المغامرين.

كان بالكشك قسم خاص بالتنكُّر، حافل بعشرات الأدوات الصغيرة التي يُحب «تختخ» اقتناءها ... فقام وأخذ يعبث بالصندوق الصغير الذي به الأدوات ثم عاد ومعه بعض الأدوات الدقيقة: مفكات، ملاقيط، وأشياء أخرى، وأخذ يحاول فتح الباب الصغير، وتصبب العرق على وجهه وهو يحاول ويحاول، والأنظار كلها مُركَّزة عليه، ولكن مضى الوقت دون أن يتمكن من فتحها.

قال «محب» لـ «سمير»: هل عندك مانع من كسرها؟

تردَّد الولد لحظات ولكن «تختخ» قال: لا أريد أن أكسرها، ربما بها شيء من الداخل، سأحاول مرة أخرى.

أخذ يعمل بأدواته الصغيرة في الحصالة حتى أدخل مبراةً رفيعة في القفل ودار بها ثلاث دورات، وصدر صوت تكة خفيفة من الباب، وتناثرت قطع النقود المعدنية على

الأرض، وانحنى المغامرون يجمعون القطع البرَّاقة. وقالت «لوزة» وهي تمسك بيدها قطعة نقود غريبة: ما هذا؟

التفت إليها الجميع، كانت تمسك بيدها قطعة كبيرة نسبيًّا، ليست قطعة نقود ولكن تُشبهها في استدارتها، قطعة معدنية سميكة نوعًا في حجم عُلبة الكبريت، ولكنها مُستديرة تمامًا. ونظر إليها الأصدقاء في دهشة، ولمعت عينا «تختخ» ببريق غريب.

لغز القطعة المعدنية

تناول «تختخ» قطعة النقود من يد «لوزة» وقد بدا عليه الاهتمام الشديد، وأخذ يفحصها باهتمامٍ شديد، كان سُمكها يبلُغ ضِعفَي سُمك قطعة النقود العادية، وبها بعض ثقوبٍ صغيرة جدًّا في جوانبها لا تكاد تُرى ... والمدهش أن وزنها كان خفيفًا بالنسبة لحجمها ... فهل هي مجوفة؟ هكذا فكر «تختخ» ووضع قطعة النقود بجوار أُذنه وحاول أن يسمع منها صوتًا، لم يكن هناك أي صوت، ولكن عندما هزَّها خُيل إليه أنه يستمع إلى شيء ما ... صوت خفيف مثل ارتطام أسلاك معدنية ببعضها.

أسرع «تختخ» بإحضار مُكَبِّر (لوب) وأخذ يفحص القطعة المعدنية عن قرب، وأحاط به الأصدقاء وقد توتَّرَت أعصابهم؛ فقد كان وجه «تختخ» يعكس اهتمامه الشديد، ثُم قال فجأة: إنها مكوَّنة من قطعتَين؛ قاعدة وغطاء مثل قطعة «الشيكولاتة» المستديرة، وأمسك المِبْراة وأخذ يدور حول الغطاء حتى وجد ثَنْيَةً صغيرة جدًّا دفع سِنَّ المبراة فيها وضغط بخفة، وإذا بغطاء قطعة النقود الغريبة الشكل ينفتح، وبدا في قاعدتها مجموعة من الأسلاك الرفيعة جدًّا، وأربع خلايا صغيرة تُشبِه رءوس عيدان الكبريت.

قالت «نوسة» مُتسائلة: ما هذا؟ إنها شيء دقيق جدًّا!

تختخ: أظن أن فكرتي تحقَّقت.

نوسة: أي فكرة؟

تختخ: سأقول لكم ... ولكني أريد أن أزور خالك يا «لوزة» المهندس «علي» أليس هو خبيرًا في «الإلكترونيات والترانزستور» والمسائل المتعلقة عمومًا بهذه المخترعات الحديثة؟

نوسة: نعم ... واليوم الجمعة سنجده في منزله.

تختخ: اتَّصلي به فورًا ... واطلبي منه موعدًا لزيارته.

أمسكت «نوسة» بجهاز «التليفون» وطلبت خالها، وردت زوجة خالها فرحَّبت بها، ثم تحدَّث خالها وسألته «نوسة» ... إن كان في الإمكان أن يزوروه لاستشارةٍ صغيرة ... رد على الفور مُرَحِّبًا.

قام «تختخ» و«نوسة» وتركا بقية الأصدقاء ومعهم «سمير» وقفزا إلى درَّاجَتَيْهما ... وانطلقا إلى منزل خال «نوسة» الذي كان يقع على شاطئ النيل قرب كازينو «الجود شوط».

وَصَلا بعد نحو عشر دقائق، ودخلا إلى مكتبة المهندس «علي» التي كانت تُشبه معملًا صغيرًا، تحيط به رفوف الكتب على الجدران، واستقبلهما الخالُ مُرحِّبًا ... وأخرج «تختخ» قطعة النقود العجيبة من جيبه وكان قد أغلقها وقال وهو يناولها للخال: ما رأيك في هذه؟

أمسك المهندس «علي» بالقطعة وتأمَّلها مليًّا، وبسرعة أخرج أداة رفيعة دسَّها تحت الغطاء ورفعها ثم قال على الفور: إنها جهاز إرسال صغير!

صاح «تختخ»: تمامًا ... تمامًا هذا ما تصوَّرتُهُ!

نظر إليه المهندس «علي» مندهشًا وقال: ما هو الذي تصورته؟

تختخ: إنه جهاز إرسال!

المهندس «علي»: هذا جهاز معروف جدًّا في أمريكا، ويُباع بنحو خمسين دولارًا، ومن الممكن وضعه داخل سمَّاعة التليفون لإرسال المكالمة التليفونية إلى أي جهاز «تليفون» يطلب نفس الرقم!

نوسة: إنني لم أفهم يا خالي.

المهندس «علي»: المسألة بسيطة ... لو وضعْتُ هذا الجهاز الصغير داخل سماعة تليفوني الخاص، أو قريبًا منه، ثم طلبْتِ أنتِ رقم «تليفوني» وكنتُ أتحدَّث مع أي شخص فإنَّكِ تسمعين المكالمة!

تختخ: لقد استنتجتُ هذا ... نعم استنتجتُ هذا منذ علمت أنه كان يفتح الحصَّالات ... إنه بعد السرقة كان يستعيد هذا الجهاز، ولكن يبدو أنه نسي المفاتيح في المرَّتَين الأخيرتَين، فأخذ الحصالة كلها.

نظر المهندس «علي» إلى «تختخ» بدهشةٍ وقال: مَن هو؟

تختخ: إنه شخص كان يتنصَّت على المكالمات «التليفونية» بواسطة هذا الجهاز.

المهندس «علي»: ولكن هذا ممنوع قانونًا.

تختخ: بالطبع ... ولكن هذا الرجل لصٌّ ... فماذا يهمه أن يخالف القانون بالاستماع إلى المكالمات؟

المهندس «علي»: وكيف كان يضع هذا الجهاز داخل البيوت؟

تختخ: لقد ابتكر خطة شيطانية، فادعى أنه موظفٌ في بنك كبير، ثم ذهب إلى البيوت التي يبغي سرقتها ومعه الحصالة وقد وضع فيها جهاز الإرسال، ومن الممكن أن يقول لهم إن البنك يبدأ الادخار بقطعة نقود من عنده، تشجيعًا على الادخار، ثم يطلب منهم وضع الحصَّالة بجوار التليفون ويتصل بهم ليلًا ليستمع إلى مكالماتهم، فإذا عرف منها أنهم سيخرجون في ليلةٍ ما. أعدَّ نفسه للسرقة في نفس الليلة.

المهندس «علي»: يا له من لصٍّ داهية!

تختخ: هل هذا الجهاز متاح في مصر؟

المهندس «علي»: لا ... إنه ممنوع بحكم القانون.

تختخ: إذن هذا الشخص كان في أمريكا، وأحضر عددًا من هذا الجهاز معه، واستطاع تهريبه إلى مصر، ووضع خطته الشيطانية.

المهندس «علي»: ولماذا لا تخطروا رجال الشرطة؟

تختخ: سنخطرهم فورًا، وأرجو أن أجد صديقي المفتش «سامي» قد عاد من مُهمته خارج القاهرة ... إنه الوحيد الذي يُساعدنا ويثق بنا!

وشكر «تختخ» المهندس «علي» وأسرع خارجًا ومعه «نوسة»، وعادا إلى المغامرين، وشرحا لهم ما استمعا إليه من المهندس «علي» وبدت «لوزة» مبتهجة جدًّا ... فهي أول من لفتت الأنظار إلى وجود الحصَّالة واهتمام اللص بها، والتفتت إلى «عاطف» قائلة: الآن ما رأيك؟

عاطف: إنك تُفكرين كاللصوص!

لوزة: هناك مثَل يقول: إذا شئت أن تقبض على لص، فأطلق خلفه لصًّا آخر.

عاطف: هل هذا يعني أن رجال الشرطة لصوص؟

لوزة: لا طبعًا!

تختخ: الحقيقة أن رجل الشرطة الذكي عادة يضع نفسه مكان اللص، ويُحاول أن يتصوَّر ماذا سيفعل اللص ليقبض عليه، ولا ينتظر حتى تقع الجريمة ثم يقبض على الفاعل، إنه يحاول منع الجريمة قبل أن تقع، ونحن سنحاول هذا الآن.

محب: ما هي خطتك؟

تختخ: سنتصل بجميع أصدقائنا مِمَّن عندهم حصالات من هذا النوع، علينا جميعًا أن نجلس بجوار التليفونات ونتَّصِل بأكبر عددٍ من الأصدقاء، وسأتصل أيضًا «برشا»

و«حسين» ... وأطلب منهما الاتصال بأصدقائهما، يجب أن نضع شبكة اتصالات واسعة، لعلَّنا نصل إلى شيء.

سمير: وأنا أيضًا؟

تختخ: بالطبع ... إنك صاحب الفضل في اكتشاف الحقيقة، إن عثورك على الحصالة وضعنا خلف اللص تمامًا.

نوسة: إن سقوط الحصالة من اللص كان يثبت المثل الذي يقول: لا بدَّ أن يترك اللص شيئًا خلفه يدل عليه.

تختخ: فعلًا ... لقد ترك ما يدل عليه، فليست هناك جريمة كاملة.

انصرف المغامرون كل واحد إلى منزله ... ولم يكد «تختخ» يدخل من الباب حتى قالت له والدته: لقد اتصل والدك منذ دقائق بك!

تختخ: بخصوص رجل البنوك؟

الوالدة: نعم ... إنه رجل غريب ... فليس هناك بنك قد قام بتوزيع هذه الحصَّالات!

تختخ: شكرًا لكِ ولأبي ... لقد أصبح كل شيء واضحًا الآن.

الأم: ماذا تقصد؟

تختخ: إننا في أعقاب اللص.

الأم: ولكن يا «توفيق» لقد نبهتُ عليك مرارًا ألَّا تعرِّض نفسك للمخاطر أنت أو أحد زملائك.

تختخ: في هذه المرة ليست هناك مخاطر على الإطلاق ... المهم وضع خطة نظيفة ومحكمة!

ثم قفز «تختخ» إلى «التليفون» وأمسك بالسماعة، وأخذ يتصل بأصدقائه جميعًا واحدًا واحدًا: زملاء المدرسة، وأصدقاء الدرَّاجات وأصدقاء النادي، ولكن لدهشته الشديدة لم يكن هناك أحد منهم عنده حصالة من هذا النوع.

استمرت اتصالات «تختخ» ساعتَين كاملتَين ولكن دون جدوى. وأحس في النهاية بأصابعه ترتعش من كثرة ما أدار قرص «التليفون» وبرأسه يكاد ينفجر لكثرة ما تحدَّث ... وكان موعد الغداء قد فات، وسأل والدته إذا كان والده سيعود على الغداء فأجابت بالنفي، فصعد إلى غرفته حيث استبدل ثيابه واغتسل ونزل ليتناول طعامه، ولكنه لم يكد يجلس إلى المائدة حتى دقَّ جرس التليفون، كان المتحدث هو «عاطف» الذي قال: لقد عثرت على صديق لي، والده من كبار المقاولين، وعندهم هذا النوع من الحصالات، وقال لي إن رجل البنك هو الذي أحضرها.

ابتهج «تختخ» أشدَّ الابتهاج وقال: لقد كنت غبيًّا، كان يجب عليَّ أن اتصل بأصدقائي من الأثرياء، فاللص لا يذهب لوضع حصالة في منزل شخص ليس ثريًّا …

عاطف: وما هي خطتك؟

تختخ: اتَّصل ببقية المغامرين وأسأل إذا كانت هناك معلومات مُماثلة … وسنلتقي في المساء …

وقع في هدوء

التقى المغامرون في المساء، وكانت هناك ثلاث معلومات هامة حصل عليها «عاطف» و«نوسة» و«لوزة» ... هناك ثلاث أُسَر عندها حصالات وصلت إليها عن طريق رجل البنوك المُزيف ... وقد حصلوا على العناوين والأسماء.

أمسك «تختخ» بالورقة التي كُتبت فيها المعلومات وأخذ يتأمَّلها ... ثم قال: بالطبع من الممكن أن تكون هناك عائلات أخرى عندها نفس الحصالات ... ولهذا فمن الصعب مُراقبة هذه البيوت الثلاثة، فقد يضرب اللص ضربته في مكان آخر.

محب: وما هي خطتك إذن؟

تختخ: الحقيقة أننا في حاجة إلى مساعدة المفتش «سامي»، لقد وضعنا يدَنا على أهم المعلومات عن هذا اللص، ومن المهم جدًّا أن يتدخَّل المفتش «سامي» بقواته لمحاصرته.

محب: المفتش «سامي» غير موجود.

عاطف: لماذا لا نُخطِر الشاويش «علي»؟ إنه من رجال الأمن، ومن واجبه أن يُساعدنا!

نوسة: لقد بدأت المغامرة بأسلوب لا يجعل الشاويش يثق فينا، بالإضافة إلى استرابته الدائمة من المغامرين الخمسة.

تختخ: برغم هذا لا بد أن نُبرِّئ أنفسنا ونخبره ... فبدونه لا يُصبح لكل هذه الجهود فائدة!

محب: إنني على استعدادٍ لمحاولة إقناعه.

وقام «محب» بإحضار التليفون، وأخذ يحاول الاتصال بالشاويش «علي» وكانت محاولة شاقة ... ولكن في النهاية استطاع أن يتحدَّث إليه.

وأخذ الشاويش يستمع، ويُقاطعه بين فترة وأخرى، غير مُصدِّق لما يقوله، وانتهت المكالمة دون أن يصل إلى نتيجةٍ معه، لقد كان واضحًا أن الشاويش لم يثق في المغامرين.

خاصة بعد أن أخذ «محب» يشرح له الموضوع، وهو موضوع مُعقَّد يحتاج إلى قدْرٍ كبير من الذكاء والعلم والفهم.

أخيرًا وضع «محب» السماعة، وهو يكاد ينشق غيظًا ... وبدا على جميع المغامرين الضيق، ولكن ضيقهم لم يستمرَّ طويلًا، لقد دق جرس «التليفون»، وكان المتحدث هو المفتش «سامي»، وقد كانت مفاجأة مُفرِحة حتى إنهم أخذوا يقفِزون كالمجانين.

أخذ «تختخ» سماعة «التليفون»، وأخذ يشرح للمفتش «سامي» الموقف ... وكان المفتش يستمع إلى كل كلمة، ويقاطع «تختخ» بعد كل جملة قائلًا: يا لك من ولدٍ داهية، إنكم جميعًا مغامرون ممتازون.

وأخيرًا قال المفتش: سأحضُر إليكم في خلال ساعة.

تختخ: إننا في الكشك الصيفي في منزل «عاطف».

أسرعت «لوزة» تُعِدُّ عصير الليمون الذي يحبه المفتش «سامي» واستعد المغامرون لاستقبال المفتش الذي وصل في موعده، وعلى وجهه ابتسامة واسعة، وتبادلوا تحيةً حارة، وجلس المفتش يرتشف عصير الليمون وهو يستمع إلى تقريرٍ من «تختخ» عن المعلومات التي جمعوها، وسرعان ما كان المفتش يضع خطته ويُمسك بسماعة «التليفون» ويُحدِّد لرجاله مهامهم ... سيارة لاسلكي حديثة للتنصُّت، دوريات لرجال شرطة في ملابس عادية تُحيط بالمنازل التي بها حصالات ... كل شيء أصبح مُعدًّا في خلال ساعة ... وقال المفتش: قد يحاول اللص الليلة، وقد يتركنا بضعة أيام في انتظاره.

تختخ: إننا نُريد حضور نهاية هذا اللص!

المفتش: بالطبع ... وسأرسل أحد رجالي لمقابلة الشاب المصاب، إننا نُريد أن نعرف أوصاف اللص، فقد يتجول حول المنازل التي ينوي سرقتها.

هبط الظلام بطيئًا على شوارع المعادي التي أصبحت مصيدةً كبيرة، فقد كانت فرصة رجال الشرطة أن يضربوا ضربتهم مرةً واحدة، ولكن انقضى الليل دون أن يظهر في الشوارع شخصٌ واحد يحمل الأوصاف التي أدلى بها المُصاب عن شكل اللص، وعلى الفور وضَّح المفتش «سامي» خطته؛ فقد طلب من جميع المنازل التي بها حصالات أن تتحدَّث مع أقاربها تليفونيًّا على أنهم سيخرجون في الليل، وكانت خطته واضحة، أن يُعِدَّ مصيدةً مغرية للِّص، وكان أحد الأشخاص مِمَّن عندهم حصالات رجلًا شديد الذكاء، وقد فهم كل شيء، وأخذ يتحدَّث مع صديق له، اتفق معه حول مجوهرات يملكها قيمتها عشرات الألوف من الجنيهات، وكانت أجهزة التنصُّت الخاصة بالشرطة تتابع المحادثات، وعلى

الفور أدركوا أن اللص يستمع، ولاحظوا شيئًا عجيبًا ... إنه يتصل من «تليفون» واحد، ولكن من مسافات مختلفة، وعلى الفور أدرك المفتش أنه يتعامل مع لصٍّ فريد.

في مساء اليوم الثالث جلس المفتش مع المغامرين يتحدثون، وأشار المفتش إلى موضوع «التليفون» الخاص باللص ... على الفور قال «تختخ» لقد وضعتُ نظريةً ربما تروق لك.

المفتش: ما هي؟

تختخ: هل قرأتَ كل أقوال الشاب المصاب؟

المفتش: تلقيتُ مُلخصًا بها فقط.

تختخ: لقد لفت نظري أنه قال إنَّ بالسيارة «إيريال» موضوعًا في سقفها!

قال «المفتش» على الفور: تقصد أن التليفون بالسيارة؟

تختخ: بالضبط ... وهذا يفسر المسافات المختلفة التي يتحدَّث منها اللص!

المفتش: إن هذا يُفسِّر كل شيء.

نوسة: إنه لص من نوع جديد، يستخدم ابتكارات «التكنولوجيا» في سرقاته.

المفتش: من المؤكد أنه عاش فترةً في الخارج، حيث تُوجَد العصابات الضخمة، وحيث تُوجَد أحدث مبتكرات التكنولوجيا.

في الساعة الحادية عشرة مساءً والمفتش يستعد لمغادرة المغامرين الخمسة دق «جرس التليفون» وكان المتحدث أحد الضباط الذي قال: إن سيارة مجهزة «بتليفون» دخلت المعادي عن طريق الكورنيش، وإن سيارة عادية من سيارات الشرطة تتبعه.

المفتش: لا تقتربوا منه حتى يدخل المنزل.

الضابط: إننا لا نعرف إلى أي منزلٍ يتجه؟

المفتش: الاحتمال الأكبر أنه سيذهب إلى منزل الأستاذ «عبد السلام» الذي كان يتحدث عن المجوهرات.

الضابط: هل نُخلي المنزل من السكان؟

المفتش: لا ... اطلب منهم فقط أن يدخلوا إحدى الغرف ويغلقوا على أنفسهم الباب، وضع رجالك في غرفة أخرى.

تختخ: هل يمكن أن نأتي معك؟

المفتش: بالتأكيد ... لا بدَّ أن تشهدوا ثمرة جهدكم!

قفز المغامرون الخمسة وهم سعداء في سيارة المفتش، كان يركب سيارةً خاصة وليست سيارة شرطة حتى لا يلفت الأنظار، وبعد دقائق قليلة كانوا يختفون خلف إحدى الأشجار الضخمة في أول الشارع ... ولم تمضِ دقائق حتى ظهرت سيارة فاخرة عليها

«إيريال» في وسط السقف، تمامًا كما وصفها الشاهد، وأخذت السيارة تقترب ببطءٍ حتى وقفت أمام منزل الأستاذ «عبد السلام» ومن بعيدٍ شاهد الجميع رجلًا طويل القامة ينزل من السيارة، ثم يلتفت خلفه لحظات، ثم يصعد إلى المنزل، وفجأة ظهر من حديقة المنزل بعض رجال الشرطة الذين قاموا بتفريغ عجلات السيارة من الهواء.

ومضت نصف ساعة، ثم اقترب المفتش بسيارته من منزل الأستاذ «عبد السلام» وانتظر، وتصوَّر الأصدقاء أنهم سيسمعون طلقاتٍ نارية ومطاردة ... ولكنَّ شيئًا من هذا لم يحدُث، فقد ظهر رجال المفتش «سامي» وهم يقودون اللص في هدوءٍ.

وعلى ضوء الشارع شاهد المغامرون الرجل، كان أنيقًا وفي يدَيه قفاز، وكان هادئًا، بل شديد الهدوء، ونزل المفتش ونظر في عينَيه اللَّتَين كانتا تعكسان دهشة شديدة.

المفتش: مرحبًا ... هل وجدت المجوهرات؟

ردَّ اللص في هدوء: لقد كانت مصيدةً مُحكمة؟

أشار المفتش إلى المغامرين الخمسة الذين وقفوا جانبًا وقال: إن هؤلاء الأولاد هم الذين أوقعوا بك!

لم يفهم اللص ما يقصد المفتش وقال: أولاد!

المفتش: نعم!

اللص: لا أفهم!

المفتش: لقد استخدمت الحصالات كمحطات إرسال، والحصَّالات هي مِن اختصاص الأطفال ... لهذا وقعت!

اقتاد رجال المفتش «سامي» اللِّصَّ إلى سيارة الشرطة، وتبادل المغامرون والمفتش تحياتٍ حارَّة وقال لهم: إلى مغامرة أخرى ولُغزٍ جديد!


هنـــداوي